

عبد الله بن طاهر بن  
الحسين

أعلام القادة



### القائد عبد الله بن طاهر بن الحسين

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبو العباس الخزاعي الأمير ولاء المأمون دمشق ومصر، وقدم دمشق مجتازاً إلى مصر، وكان جواداً عادلاً.

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل سائل كل راع استرعاه رعيه، قلت: أو كثرت، حتى يسأل الزوج عن زوجته، والوالد عن ولده، والرب عن خادمه، هل أقام فيهم أمر الله».

كان عبد الله بارع الأدب، حسن الشعر، نبياً في نفسه.

تنقل في الأعمال الجليّة شرقاً وغرباً، قلده المأمون مصر والمغرب، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه.

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب - يمدح عبد الله بن طاهر - :  
يقول رجال إن مرو بعيدة :: وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر  
وأبعد من مرو رجال أراهم :: بحضرتنا معروفهم غير حاضر  
وأنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم:

يا من يؤمل ان تكون خصاله :: كخصال عبد الله أنصت واسمع  
فلأحضن لك النصيحة والذي :: حج الحجيج إليه فاقبل أو دع  
أكرم وعف وكف واحلم واحتمل :: واسمع ودار وهش واصفح واسجع<sup>(١)</sup>

و كان مولده سنة ثلاث وثمانين ومئة. وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين، وسنه سبع وأربعون سنة. وكان إليه وقت وفاته الشرطتان، بمدينة السلام وسر من رأى. والحرب

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ / ٢٢٧.

بطساسيج السواد وخليفته علي ذلك إسحاق بن إبراهيم المصعبي وكان له الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بجانيي النهر، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها، ورثاه جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم، والحسن بن وهب الكاتب، وعمارة بن عقيل وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ولما توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومائتين، وكان قد مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه بنيسابور، فولى الواثق ابنه طاهر أعماله كلها، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي وعمر مساجد خراسان، ووقف لها الوقوف، وأظهر الصدقات، ووجه أموالاً عظيمة إلى الحرمين واقتدى أسرى المسلمين من الترك، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه موت عبد الله بن طاهر:

هيات لا يأتي الزمان بمثله :: إن الزمان بمثله ليخيل<sup>(٣)</sup>  
وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه، قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال، مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مرات كثيرة. وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه. وقال الذهبي في دول الإسلام: كان عبد الله من كبار الملوك.

مواقف من حياته

والله لا دخلتها:

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ / ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق، ٤ / ٢٢٧.

(٣) المصدر السابق، ٤ / ٢٢٩.

غلب عبد الله بن طاهر على الشام، ووهب له المأمون ما وصل إليه من الأموال هنالك، ففرقه على القواد، ثم وقف على باب مصر فقال: أخزى الله فرعون ما كان أخسه وأنتى همته، ملك هذه القرية فقال: أنا ربكم الأعلى. والله لا دخلتها.

لا تركب ما يحرق المحاسن بالنار:

قالت فاطمة امرأة يحيى من حديث: قام يحيى ليلة لورده. فلما فرغ منه يقرأ في المصحف، فدخل عبد الله بن طاهر عليه. فلما قرب منه وسلم قام إليه والمصحف في يده، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها، ثم وضع المصحف، واعتذر إلى الأمير وقال: لم أستغل عنه تهاوناً بحقه، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها. فقعده عبد الله ساعة يحدثه ثم قال له: ارفع إلينا حوانجك، فقال: وهل يستغنى عن السلطان أيده الله؟ وقد وقعت لي حاجة في الوقت. فإن قضاها رفعتها، فقال: مقضية ما كانت، فقال أبو زكريا: قد كنت أسمع بمحاسن وجه الأمير، فلم أعاينها إلا ساعتى هذه، وحاجتي إليك أن لا تركب ما يحرق المحاسن بالنار. فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي.

ألك بينة؟

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر. فلما قدم بين يديه قال: من خصمك؟ قال: الأمير أيده الله. قال: ما الذي تدعي علي؟ قال: ضيعة لي بهراة غصينها والد الأمير، وهي اليوم في يده. قال: ألك بينة؟ قال: إنما تقام البينة بعد الحكومة إلى القاضي. فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام. قال: فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل: ادع. قال: فدعي الرجل مرة بعد أخرى. فلم يلتفت إليه نصر بن زياد، ولم

يسمع دعواه، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه، فقال نصر للمدعي: ادع فقال: أدعي أيد الله القاضي أن ضيعة لي بهراة وذكرها بحدودها وحقوقها، هي لي في يدي الأمير، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر: أيها الرجل، قد غيرت الدعوى إنما ادعيت أولاً على أبي، فقال الرجل: لم أشته أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم، ادعي أن والد الأمير قد كان غصيني عليها، وإنها اليوم في يد الأمير، فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره، فالتفت إلى الرجل فقال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فما الذي تريده؟ قال: يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو قال: فقال الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه.

ولم ذلك؟

قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب: مجلسي أو مجلسك؟ قال: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين شيئاً. فقال: ليس إلى هذا ذهبت، إلى الموافقة في العيش واللذة قال: منزلي يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنني فيه مالك، وأنا هنا مملوك.

وهل يرتجي منك الزيادة بالكفر؟

قال أحمد بن أبي داود: خرج دعبل بن علي إلى خراسان فنادم عبد الله بن طاهر، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم. فلما كثرت صلاته له توارى عنه دعبل يوم منادمته في بعض الخانات. فطلبه، فلم يقدر عليه فشق عليه. فلما كان من الغد كتب:

هجرتك، لم أهجرك من كفر نعمة :::: وهل يرتجى منك الزيادة بالكفر؟  
ولكنني لما أتيتك زائراً :::: فأفرطت في بري عجوت عن الشكر  
فم الآن لا آتيتك إلا معذراً :::: أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر  
فإن زدت في بري تزيدت جفوة :::: ولم نلتق حتى القيامة والحشر  
وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن  
المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال  
رسول الله ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل، ومن لا يشكر  
القليل لا يشكر الكثير». فوصله بثلاثمائة ألف درهم. وانصرف<sup>(١)</sup>.  
بلا سبب:

لما قدم عبد الله بن طاهر من خراسان اعترضه دعبيل الشاعر،  
فأنشأ يقول:

جتتك مستشفعاً بلا سبب :::: إليك إلا بجرمة الأدب  
فاقض دمامي فإنني رجل :::: غير ملح عليك في الطلب  
قال: يا غلام، أعطه عشرة آلاف درهم. قال: فأعطاه وكتب إليه:  
أعجلتني فأتلك عاجل برنا :::: ولو انتظرت كثيره لم يقلل  
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل :::: ونكون نحن كأننا لم نفعل<sup>(٢)</sup>  
يا أبا السمراء:

حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال: لما افتتح عبد  
الله ابن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها سنة، فصعد  
المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها،  
فقبل أن ينزل أتاه معلى الطائي، وقد أعلموه ما يصنع عبد الله بن  
طاهر بالناسفي الجوائز، وكان عليه واجداً، فوقف بين يديه تحت

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ / ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق، ٤ / ٢٢٦.

المنير فقال: أصلح الله الأمير، أنا معلى الطائي ما كان مني من جفاء  
 وغلظ، فلا تعجله علي قلبك ولا يستخفك ما قد بلغك، انا الذي أقول:  
 يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة :: وأظلم الناس عند الجود للمال  
 لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهباً :: لما أشرت إلى خزن بمثقال  
 تعنى بما فيه رق الحمد تملكه :: وليس شيء أعاض الحمد بالعالي  
 تفك باليسر كف العسر في زمن :: إذا استطال على قوم بإقلال  
 لم تحل كفك من جود لمخبط :: أو مرهف قاتل في رأس قتال  
 وما بثت رعيل الخيل في بلد :: إلا عصفن بأرزاق وآجال  
 هل من سبيل إلى إذن فقد ظمئت :: نفسي إليك فما تروى على حال  
 إن كنت منك على بال مننت به :: فكان شكرك من حمدي على بال  
 مازلت مقتضياً لولا مجاهرة :: من ألسن خضن في ضري بأقوال  
 قال: فضحك عبد الله وسر بما كان منه، وقال: يا أبا السمراء،  
 بيا الله أقرضني عشرة آلاف دينار، فما أمسيت أملكها، فأقرضه،  
 فدفعها إليه.

فني شعري ولم يضق صدرك :

دخل عوف بن ملحم الحراني على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه  
 عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة:  
 يا بن الذي دان له المشرقان :: طراً وقد دام له المغربان  
 إن الثمانين وبلغتها :: قد أحوجت سمعي إلى ترجمان  
 وبدلتني بالشطاط الحني :: وكنت كالصعدة تحت السنان  
 وبدلتني من زمتع الفتى :: وهمتي هم الجبان الهدان  
 وقاربت مني خطاً لم تكن :: مقاربات وثنت من عنان  
 وأسبلت بيني وبين الوري :: عنانه من غير نسج العنان  
 ولم تدع في لمستمع :: إلا لساني وبجسي لسان  
 أدعوبه الله وإنني به :: على الأمير المصعبي الهجان

فقرباني بأي أُنتمَا :: في وطني قبل اصفرار البنان  
وقبل منعاني إلى نسوة :: أوطانها حران والرقشان

جاء أعرابي إلى ابن طاهر وهو راكب فأنشده: الوافر:

سألت عن المكارم أين صارت :: فكل الناس أرشدني إليكا  
فجد لي يا بن طاهر إن فعلي :: سيثني بالذي تولي عليكَا

فقال له: كم ثمن هذين البيتين؟ قال: ألفا درهم. قال: لقد

أرخصت. يا غلام، أعطه أربعة آلاف درهم فقال:

صدقت ظني ووطن الناس كلهم :: فأنت أكرمهم نفساً وأجداداً  
لا زلت في روضة خضراء واسعة :: وأنت أخضرها روضاً وأعود

فقال: يا غلام، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال:

لو كان قولي بهذا الشعر مستمعاً :: لكنت أحوي خراج الشرق والغرب  
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكد :: وأنت تحيي الذي قدمات من جذب

فقال: يا غلام: أعطه أربعة آلاف أخرى، فلما قبضها قال: أيها

الأمير فني شعري ولم يضق صدرك<sup>(١)</sup>.

قمرية تغرد:

حدث عوف بن ملحم الشيباني قال: عادت عبد الله بن طاهر إلى  
خراسان، فدخلنا الري في وقت السحر، فإذا قمرية تغرد على فنن

شجرة فقال عبد الله بن طاهر: أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث  
يقول: الطويل:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر :: وغصنك مياد فقيم تنوح؟!

ثم قال يا عوف: أجز، فقلت: أعز الله الأمير شيخ تلب<sup>(١)</sup> حملته

على البديهة، ولا سيما في معارضة أبي كبير، ثم انفتح لي شيء

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ / ٢٢٧.

(١) التلب: الهرم.

فقلت:

أفي كل يوم غربة ونزوح :: أما للنوى من ونية فنريح؟  
 لقد طلع البين المشت ركائي :: فهل أرين البين وهو طليح؟  
 وأرقني بالري نوح حمامة :: فنحت وذو الشجو الحزين ينوح  
 على أفا ناحت ولم تذر دمة :: ونحت وأسراب<sup>(١)</sup> الدموع سفوح  
 وناحت وفرخاها بحيث تراهما :: ومن دون أفاخي مهامة فيح  
 عسى جود عبد الله أن يعكس النوى :: فنلقي عصا التطواف وهي طريح  
 فإن الغنى يدي الفتى من صديقه :: وبعد الغنى بالمقتيرين طروح  
 قال: فأذن لي من ساعتني، ووصلني بمئة ألف درهم، ورنني إلى

منزلي.

ودخل كلثوم العتابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب  
 القصص. فلما نظر إليه قال: حاجتك يا شيخ؟ فأنشأ يقول:  
 حسن ظني وحسن ما عود :: الله سواي بك الغداة أتى بي  
 أي شيء يكون أحسن من حسن :: يقين ثني إليك ركابي؟  
 قال كلثوم: قال: ألا أتيتنا أول الدهر، وتمر له بألفي دينار.

وقيل: إن العتابي دخل عليه فأنشده البيتين حسن ظني فأمر له  
 بجائزة، ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده:

جودك يكفيك في حاجتي :: ورؤيتي تكفيك مني السؤال  
 فكيف أخشى الفقر ما عشت لي :: وإنما كفاك لي بيت مال  
 فأجازه أيضاً. ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده:  
 أكسني ما يبىد أصلحك الله :: فإني أكسوك ما لا يبىد  
 فأجازه وكساه وحمله.

(١) والأسراب: ظهور الماء وما يسرب، فهو مثل هذا.

السرف من الشرف:

- قال أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقّة، وأنا أحد قواده، وكانت لي به خاصة أجلس عن يمينه. فخرج علينا يوماً ركباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها :: تراث كرم لا يخاف العواقب  
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه :: وأعرض عن ذكر العواقب جانباً  
سأرحض عني العار بالسيف جالباً :: علي قضاء الله ما كان جالباً

فدار حول الراققة ثم رجع فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع فوضع فيها صلوات أحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف. فلما فرغ نظر إلي مستطعماً الكلام فقلت: أصلح الله الأمير، ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: ٦٧]، فجننت بالأخرى إليها "إن الله لا يحب المسرفين" فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا. ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه، فخرج علينا ركباً وهو يتمثل:

يا أيها المتمني أن يكون فتى :: مثل ابن ليلي لقد خلى لك السبلا  
انظر ثلاث خلال قد جمعن له :: هل سب من أحد أو سب أو بخلا

ثم دار حول الراققة ثم انصرف وجلس مجلسه، وحضرنا، وحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها، وأنا أحصي، فبلغت صلواته ألفي ألف وسبع مئة ألف، زيادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعماً الكلام فدعوت له وحسنت فعاليه، ثم أتيعت ذلك بأن قلت له: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فقلت: نعم أعز الله الأمير، السرف من الشرف، السرف من الشرف، كررتها.

قال: لم كررتها؟ فقالت: حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبية الحديث قالوا: كنا بالشام أيام عيد الله بن طاهر قال: فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة، وكانت العلماء لا تحدث يوم الجمعة، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة: مروا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس، فذهبنا إلى الفرات فغسلنا رؤوسنا وثيابنا، فأقبل شاب بين غلالتين يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال: من أنتم؟ قلنا: شتوت من الناس ونوازع بلدان فقال: من طلبية الحديث؟ قلنا: نعم. فقال: ممن يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؟ قلنا: نعم. قال: فما حالكم في نفقاتكم؟ قلنا: أسوأ حال. فالتفت إلى الخادم فقال: يعطون ألفاً ألفاً. قال: فمر بنا، فألقيت في أكمامنا، ألفاً ألفاً، فقلنا للخادم: من هذا؟ قال: عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup>.

ما هذا الدخان؟

قال سهيل بن ميسرة: لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ قال: أظن القوم يخبزون قال: ويحتاج جيراننا أن يتكفوا ذلك؟ ثم دعا حاجبه فقال له: امض ومعك كاتب، فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع، فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمقدارين خبزاً ومقداراً لحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهماً وفي الصيف مئة درهم، وكان ذلك دأبه مقامه ببغداد. فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس<sup>(١)</sup>.

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤/ ٢٢٨.

(١) المصدر السابق، ٤/ ٢٢٧.

إلى كم يكون العتب في كل ساعة:

قال علي بن إسحاق: اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه وقعدت في بعض المقاصير، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين:  
إلى كم يكون العتب في كل ساعة :: وكم لا تملن القطيعة والهجرة  
رويدك إن الدهر فيه كفاية :: لتفريق ذات الين فانتظري الدهرا  
وقال للجارية: اجلسي على باب المقصورة فغني به. فلما غنت بالبيت الأول لم تر شيئاً، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت رجليه فقبلتهما<sup>(١)</sup>.

فما ثوابه على الإصابة؟

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل: احذر أن تخطئ، فأعاقبك بكذا وكذا، لأمر عظيم، فقال: أيها الأمير، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة؟<sup>(٢)</sup>.

فما فضل الجواد على البخيل؟

كتب رجل إلى أبي عبد الله بن طاهر: إذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل؟ فأجابه عبد الله بن طاهر: إذا كان الجواد قليل مال ولم يعلل تعذر بالحجاب<sup>(٣)</sup>.

أعاتب من يخلو بقلبي عتابه :: وأترك من لا أشتهي أن أعاتبه  
وليس عتاب المرء للمرء ناعماً :: إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه<sup>(١)</sup>

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ / ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق، ٤ / ٢٢٧.

(٣) الآداب الشرعية، ٤٨٨.

(١) المصدر السابق، ١ / ٣٧٧.

لا تسمني أميرا وسمني أسيرا:

وعن محمد بن منصور البغدادي قال: دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت فقلت: السلام عليك أيها الأمير. فقال: لا تسمني أميرا وسمني أسيرا، ولكن اكتب عني بيتين ما أراهما إلا آخر بيتين أقولهما ثم أنشأ يقول:

بادر فقد أسمعك الصوت :: إن لم تبادر فهو الفوت  
من لم تزل نعمته قبله :: زال عن النعمة بالموت<sup>(١)</sup>  
يستسلف الغم والخوف:

شكا عبد الله بن طاهر، إلى سليمان بن يحيى بن معاذ كاتبه، بلاء خافه وتوقعه.

فقال له: أيها الأمير، لا يغلين على قلبك، إذا اغتممت، ما تكره دون ما تحب، فلعل العاقبة تكون بما تحب، وتوفي ما تكره، فتكون كمن يستسلف الغم والخوف.

قال: أما أنك قد فرجت عني ما أنا فيه<sup>(٢)</sup>.

يعفو عن الحصني ويحسن إليه:

قال عيسى بن فرخان شاه: لما وليت ديار مصر، لم يزل وجوهها يصفون لي محمد بن يزيد الأموي الحصني بالفضل، وينشدوني قصيدته التي أجاب بها عبد الله بن طاهر، لما فخر بأبيه، ويذكرون قصته معه لما دخل عبد الله الشام، وأشرف الحصني على

(١) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

١٢٨/١.

(٢) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ١٩.

الهلاك خوفاً منه، وكيف كفي أمره بلا سبب، وكيف أحسن إليه، وأقره في حصنه، فكنت أتفقد أمره في ضيعته، وأحسن إليه في معاملته، وكانت كتبه ترد علي بالشكر بأحسن عبارة.

فلما خرجت لتصفح كور عملي، وأحوال الرعية والعمال بالنواحي، وردت الكورة التي فيها حصن محمد بن يزيد في ناحية منها، فخرج مستقبلاً لي، وراغباً إلي في النزول عليه.

فلما التقينا، قال لي: لم أشك - مع فضلك - أنك لا تتجاوزني، ولم آمن أن يعارضك ظن، يصور لك أن عدوك عني، إبقاء علي، وإشفاق من نسبة السلطان إياك إلى إيثار لذتك في لقائي، فتطويني، فحملت نفسي على خلاف ما كنت أحب أن يشيع لك، من ابتدائي بالقصد قبل رغبتني إليك فيه، فالحمد لله الذي جعل لك السيق إلى المكرمة.

وسرنا إلى حصنه، وأوقفني على المواضع المذكورة في الخبر والشعر إلى أن دخلنا حصنه، فلم أجد فيه أهبة للنزول به، ورأيت أدياً ومروءة، وسبق بما حضر من القرى، ولم ينقبض من إحضار ما أعدته في سفرتنا، ووجدت خدمته كلها تدور على جارية سوداء اللون، خفيفة الحركة، يدل نشاطها على اعتيادها الطراق، إلى أن رفع الطعام، وحضر الشراب، فحضرت السوداء في غير الزي الأول وجلست تغني، فأنكرتها، حتى استثبته فيها، فوصف لي قديم حرمتها، وقال: هي كانت طليعتي يوم قصدني عبد الله بن طاهر.

فاستفتحني لمسألته عن الخبر، فسألته.

فقال: لما بلغني إجماع عبد الله بن طاهر على الخروج لطلب نصر بن شبيب - الخارجي كان في ذلك الوقت - بنفسه، أيقنت بالهلاك، وخفت أن يقرب مني، فتنالني منه بادرة مكروه، ولم أشك

في ذهاب النعمة، وإن سلمت النفس لما بلغه من إجابتي إياه، عن  
قصيدته التي فخر بها، وأنشديها:

مدمن الإغضاء موصول :: ومديم العتب مملول  
ومدين البيض في تعب :: وغريم البيض مملول  
وأخو الوجهن حيث رمى :: هـواه فهو مدخول  
وقليل من يرزه :: في يد التهذيب تحصيل  
فأثمد تلق النجاح به :: واعتصاف الأمر تضليل  
واغض عن عيب أخيك يدم :: لك حيل منه موصول  
من يرد حوض الردى صرداً :: لا يسعه الريّ تعليلاً  
من بنات الروم لي سكن :: وجهها للشمس إكليل  
عتبت والعتب من سكن :: فيه تكثير وتقليل  
أقصري عمّا لهجت به :: قفراغ عنك مشغول  
سألني عمّا تسألني :: قد يردّ الخبر مسؤل  
أنا من تعرفن نسبته :: سلفي الغرّ البهليل  
مصعب جدّي نقيب بني :: هاشم والأمر مجهول  
وحسين رأس دعوتهم :: ودعاء الحقّ مقبول  
سل بهم تبيك نجلدّم :: مشرقيات مصاقيل  
كلّ غضب مشرب عللاً :: وجرّاز الحدّ مفلول  
وأبي من لا كفاء له :: من يسامي مجده؟ قولوا!  
صاحب الرأي الذي حصلت :: رأيه القوم المحاصيل  
حلّ منهم بالذرى شرفاً :: دونه عزّ وتبجيل  
تفصح الأنبياء عنه إذا :: أسكت الأنبياء مجهول  
سل به، والخيل ساهمة :: حوله جرد أباييل  
إذ علت من فوقه يده :: نوطها أبيض مصقول  
وبريات الخدور وقد :: جعلت تبدو الخلاخيل

من ثني عنه الخيول بأكث :: نافها الخطيئة الشول  
 أبطن المخلوع كلكله :: وحواليه المغاويل  
 فسوى والترب مضجعه :: غال عنه ملكه غول  
 قباد جيشاً نحو قاتله :: ضاق عنه العرض والطول  
 من خراسان مصممهم :: كليوث ضمها غيل  
 وهبوا لله أنفسهم :: لا معازيل ولا ميل  
 ملك تجتاح سطوته :: وناداه الدهر مبذول  
 قطعت عنه تمامه :: وهو مرهوب ومأمول  
 وتره يسعى إليه به :: ودم يجنيه مظلول

قال: وكنت لما بلغتني القصيدة، امتعضت للعربية، وأنفت أن  
 يفخر عليها رجل من العجم، لأنه قتل ملكاً من ملوكها بسيف أخيه،  
 لا بسيفه، فيفخر عليها هذا الفخر، ويضع منها هذا الوضع، فرددت  
 على قصيدته، ولم أعلم أن الأيام تجمعنا، ولا أن الزمان يضطرني  
 إلى الخوف منه، فقلت:

لا يرعك القال والقيل :: كَمَا بَلَّغْتَ تَهْوِيل  
 ما هوى لي حيث أعرفه :: بهوى غيرك موصول  
 أين لي عدل إلى بدل :: أبديل منك مقبول  
 إذ عدمت العدل منك وإذ :: أنا فيك الدهر معدول  
 حلتيني كل لائمة :: كل ما حلت مقبول  
 واحكمي ما شئت واحتكمي :: فحرامي فيك تحليل  
 والذي أرجو النجاة به :: ما لقلبي عنك تحويل  
 ما لداري منك مقفرة :: وضميري منك مأهول  
 أيكون العهد ذو ثقة :: لا يخون العهد مسؤل  
 وأخو حبيك في تعب :: مطلق مرأ ومغلول  
 ما فراغي عنك مشتغل :: بل فراغي بك مشغول

وبدت يوم الوداع لنا	:::	غادة عيطاء عطبول
حاسراً أو ذات مقنعة	:::	ذات تاج فيه إكليل
أي عطفها به انصرفت	:::	أرج بالمسك معلول
تتعاطى شد معجرها	:::	ونطاق الخصر محلول
بأداليل لها قتل	:::	حبذا تلك الأداليل
فبنفسي دمج مشطتها	:::	ومثانيها المراسيل
سبقت بالدمع مقلتها	:::	قلها بالدمع تفصيل
ورمت بالسحر من كذب	:::	فقدين الذاء مقتول
لاحظت بالسحر عابثة	:::	فحسام الصبر مفلول
شملنا إذ ذاك مجتمع	:::	وجناح اليبين مشكول
ثم وأنت كمي توذعنا	:::	كحلها بالدمع مغسول
لا تخاف الدهر طائره	:::	فأذاه عنك معقول
أيها النازي مطيته	:::	لأغاليطك تحصيل
قد تأولتم على جهة	:::	ولنا في ذاك تأويل
إن دليلاك يوم غدا	:::	بك في الحين لضليل
قاتل المخلوع مقتول	:::	ودم القاتل مطلقول
قد يخون الرمح عامله	:::	وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه	:::	بعدهما تسلو الماكيل
سار أو حل فمتبع	:::	بألتى يكبو لها الفيل
لا تنجيه مذهب	:::	فهر بوشنج ولا التيل
ومدين القتل مرهقن	:::	بدماء القوم مقتول
بأخي المخلوع طللت يدا	:::	لم يكن في باعها طول
وبنعماه ألتى سلفت	:::	فعلت تلك الأفاعيل
وبراع غير ذي شفق	:::	جالت الخيل الأبايل
يا ابن بيت النار موقدها	:::	ما لحاديه سراويل
أي محمد فيك نعرفه	:::	أي جند لك مملول

من حسين أو أبوك ومن مصعب غالتهم غول  
 وزريق إذ تخلفه نسيب عمرك مجهول  
 تلك دعوى لا تنقasha وأبوات مراديل  
 أسرة ليست مباركة غيرها الشم البهليل  
 ما جرى في عود أثلتكم ماء مجد فهو مدخول  
 قدحت فيه أسافله وأعاليه مجاهيل  
 إن خير القول أصدقه حين تطلت الأقاويل  
 كن على منهاج معرفة لا تغرنتك الأباطيل  
 إن للإصعاد منحدرأ فيه للهاوي أهاويل  
 ولرب الذهر عن عرض بالودي عل وتنهيل  
 يعسف الصعبة راضها ولها بالعسف تدليل  
 ويخون الرمح حامله وسنان الرمح مصقول  
 وينال الثار طالبه بعدما تسلو الماكيل  
 مضمر حقداً ومنصله مغمداً في الجفن مسلول

قال: فلما قرب عبد الله بن طاهر مني، استوحشت من المقام خوفاً على نفسي، ورأيت بعدي وتسليمي حرمي عاراً ياقياً، ولم يكن لي إلى هربي بالحرم سبيل، فأقمت على أتم خوف مستسلماً للاتفاق، حتى إذا كان اليوم الذي قيل إنه ينزل فيه العسكر بهذه النواحي أغلقت باب حصني، وأقمت هذه الجارية السوداء ربينة تنظر لي على مرقب من شرف الحصن، وأمرتها أن تعرفني الموضع الذي ينزل فيه العسكر قيل أن يفجأني، ولبست ثياب الموت أكفاناً، وتطيبت، وتحنطت.

فلما رأت الجارية العسكر يقصد حصني، نزلت فعرقتني، فلم يرعني إلا دق باب الحصن فخرجت، فإذا عبد الله بن طاهر، واقف وحده، منفرد عن أصحابه، فسلمت عليه سلام خائف، فرد علي غير

مستوحش، فأومات إلى تقبيل رجله في الركاب، فمنع ألطف منع وأحسنه، ونزل على نكان على باب الحصن.

ثم قال: ليسكن روعك، فقد أسأت الظن بنا، ولو علمنا أننا بزيارتنا لك نروعك ما قصدناك.

ثم أطل المسألة، حتى رأى الثقة مني قد ظهرت، فسألني عن سبب مقامي في البر، وإيثاري إياه على الحاضرة، ورفاهة عيشها، وعن حال ضيعتي ومعاملتي في ناحيتي، فأجبتّه بما حضر لي.

حتى إذا لم يبق من التأنيس شيء أفضى إلى مساءلتي عن حديث نصر بن شبث، وكيف الطريق إلى الظفر به، فأخبرته بما حضرني.

ثم أقبل علي وقد انبسطت في محادثته كل الانبساط، فقال: أحب أن تنشدني القصيدة التي فيها:

يا ابن بيت النار موقدها :: ما لحاديه سراويل  
فقلت: أصلح الله الأمير، قد أربت نعمتك على مقدار همتي، فلا تكدرها بما ينغصها.

فقال: إنما أريد الزيادة في تأنيسك، بأن لا تراني متحفظاً مما خفت، وعزم علي في إنشادها، عزم مجد فقلت: يريد أن تطراً على سمعه، فيثور ما في نفسه، فيوقع بي. ولم أجد من إنشادها بدأ، فأنشدته القصيدة، فلما فرغت منها، عاتبني عتاباً سهلاً، فكان منه أن قال: يا هذا، ما حملك على تكلف إجابتي؟ فقلت: الأمير أصلح الله، حملني على ذلك بقوله:

وأي من لا كفاء له :: من يسامي مجده؟ قولوا!!  
فقلت كما تقول العرب، وتفتخر السوقة على الملوك، وكنت لما بلغت إلى قولي:

يا ابن بيت النار موقدها :: ما لحاديه سر اويل  
قال لي: يا ابن مسلمة، لقد أحصينا في خزائن ذي اليمينين بعد  
موته، ألفين وثلاثمائة سر اويل من صنوف الثياب، ما أصلح في أحدها  
تكة، سوى ما استعمل في اللبس، على أن الناس يقلون اتخاذ  
السر اويلات في كساهم.

فاعتذرت إليه بما حضرني من القول في هذا، وفي جميع ما  
تضمنته القصيدة، فقبل القبول، وبسط العذر، وأظهر الصفح.

وقال: قد دلتنا على ما احتجنا إليه، من معرفة أمر نصر بن  
شيث، أفستحسن القعود عنا في حربه. ولا يكون لك في الظفر به  
أثر يشاكلنا إرشادك لوجوه مطالبه؟ فاعتذرت إليه بلزوم ضيعتي  
ومنزلي، وعجزي عن السفر للقصور عن آله.

فقال: نكفيك ذلك، وتقبله منا، ودعا بصاحب دوابه، فأمره  
بإحضار خمسة مراكب من الخيل الهماليج بسروجها ولجمها  
المحلاة، وبثلاث دواب من دواب الشاكرية، وخمسة أبغل من بغال  
الثقل، وأمر صاحب كسوته بإحضار خمسة تخوت من أصناف  
الثياب الفاخرة، وأمر خازنه بإحضار خمس بدر دراهم، فأحضر  
جميع ذلك، ووضع على الدكان الذي كان عليه جالساً بباب الحصن.

ثم قال لي: كم مدة تأخرك عنا إلى أن تلحق بنا؟ فقربت الموعد،  
فقام ليركب، فابتدرت إلى يده لأقبلها، فمنعني، وركب، وسار الجيش  
معه، وما ترك أحداً ينزل، وكفى الله مؤونتهم، وخرجت السوداء،  
فنقلت الثياب والبدر، وأخذ الغلمان الكراع، وما لقيت عبد الله بعدها.

قال عيسى بن فرخان شاه: فأقمت عند محمد بن يزيد يومي  
وليلتي، فأضافني أحسن ضيافة، وكانت مذاكرته لي، وأدبه، ألد إلي  
من كل شيء، فأسقطت عنه جميع خراجه في تلك السنة،

وانصرفت<sup>(١)</sup>.

قال القاضي التنوخي: ووقع إلي هذا الخبر، بخلاف هذا، فأخبرني أبو الفرج الأصبهاني، قال: لما قال عبد الله، قصديته التي فخر فيها بمآثر أبيه وأهله، وبقتل المخلوع، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني، وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك، فأفرط في السب، وتجاوز الحد في قبح الرد، فكان فيما قال:

يا ابن بيت النار موقدها :: ما لحاديته سراويل  
من حسين وأبوك ومن :: مصعباً غالتهم غول  
نسب في الفخر مؤتشب :: وأبوات أراذيل  
قاتل المخلوع مقتول :: ودم المقتول مطلق  
وهي قصيدة طويلة.

فلما ولي عبد الله مصر، ورد إليه تدبير الشام، علم الحصني أنه لا يفلت منه إن هرب، ولا ينجو من يده حيث حل، فثبت مكانه، وأحرز حرمه، وترك أمواله وكل ما يملكه في موضعه، وفتح باب حصنه، وهو يتوقع من عبد الله أن يوقع به.

قال: فلما شارفنا بلده، وكنا على أن نصلحه، دعاني عبد الله في الليل، فقال: بيت عندي، وليكن فرسك معداً، ففعلت، فلما كان في الحسر، أمر غلمانه وأصحابه أن لا يرحلوا حتى تطلع الشمس، وركب هو وأنا وخمسة من خواص غلمانه، وسار حتى صبح الحصني، قرأى بابه مفتوحاً، وراه جالساً مسترسلاً، فقصده وسلم عليه، ونزل عنده.

وقال: ما أجلسك ها هنا، وحملك على أن تفتح بابك، ولم تتحصن

(١) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٥٨ - ٦٠.

من هذا الجيش المقبل، ولم تنتح عن عبد الله بن طاهر، مع علمك بما في نفسه منك، وما بلغه عنك؟ فقال: إن الذي قلت لم يذهب عني، ولكني تأملت أمري، وعلمت أنني قد أخطأت عليه خطيئة حملني عليها نزق الشباب، وغرة الحداثة، وأني إن هربت منه لم أقته، فباعدت الحرم، واستسلمت بنفسي وبكل ما أملك، فإنا أهل بيت قد أسرع فينا القتل، ولي بمن مضى من أهلي أسوة، وأنا واثق بأن الرجل إذا قتلني، وأخذ مالي، شفى غيظه، فلم يتجاوز ذلك إلى الحرم، ولا له فيهن أرب، ولا يوجب جرمي إليه أكثر مما بذلته.

فوالله، ما أجابه عبد الله بدموعه تجري على لحيته، ثم قال له: أتعرفني؟

قال: لا والله.

قال: أنا عبد الله بن طاهر، وقد أمن الله روعك، وحقق دمك، وصان حرملك، وحرس نعمتك، وعفا عن ذنبك، وما تعجلت إليك وحدي، إلا لتأمن، قبل هجوم الجيش، ولئلا يخالط عفوي عنك، روعة تلحقك.

فبكى الحصني، وقام فقبل يده، فضمه عبد الله إليه، وأدناه، ثم قال له: أما إنه لا بد من العتاب، يا أخي، جعلني الله فداك، قلت شعراً في قومي أفخر بهم، ولم أظعن فيه على نسبك، ولا ادعيت فضلاً عليك، وفخرت بقتل رجل هو وإن كان من قومك، فهو من الذين تآرك عندهم، وقد كان يسعك السكوت، وإن لم يسعك، أن لا تغرق ولا تسرف.

فقال: أيها الأمير، قد عفوت فأجعله عفواً لا يخالطه تثريب، ولا يكدر صفوه تأنيب.

قال: قد فعلت، فقم بنا تدخل إلى منزلك، حتى توجب علينا حقاً ودماماً بالضيافة.

فقام مسروراً فأدخلنا منزله، وأتانا بالطعام فأكلنا، وجلسنا نشرب في مستشرف له، وأقبل الجيش، فأمرني أن أتلقاهم فأرحلهم، ولا ينزل أحد منهم إلا في المنزل، وكان على ثلاثة فراسخ من الحصن، فنزلت، فرحلتهم، وأقام عنده إلى العصر، ثم دعا بدواة، فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين.

ثم قال له: إن نشطت، فالحق بنا إلى مصر، وإلا فأقم بمكانك.

فقال: أتجهز، وألحق بالأمير.

ففعل، ولحق بنا، فلم يزل مع عبد الله، لا يفارقه، حتى رحل إلى العراق، فودعه، وأقام ببلده<sup>(١)</sup>.

نحن في حاجة إلى ابن أسلم:

حبس عبد الله بن طاهر، محمد بن أسلم الطوسي، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه عن مكانه.

فأجابته: كتبت إلي تعزيتي، وإنما كان يجب أن تهينني، أريت العجائب، وعرضت علي المصائب، إني رأيت الله تعالى يتحبيب إلي من يؤذيه، فكيف من يؤذى فيه، إني نزلت بيتاً سقطت فيه عني فروض وحقوق، منها الجمعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعبادة المريض، وقضاء حقوق الإخوان، وما نزلت بيتاً خيراً لي في ديني منه.

فأخبر بذلك ابن طاهر، فقال: نحن في حاجة إلى ابن أسلم، أطلقوه.

(١) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٦٠.

فأفرج عنه<sup>(١)</sup>.

يميل إلى ولد أبي طالب:

لما ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام، وأطلق حكمه دخل على المأمون بعض إخوانه يوماً فقال: يا أمير المؤمنين إن عبد الله ابن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب، وهواه مع العلويين، وكذلك كان أبوه قبله، فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله ابن طاهر، فتشوش فكره وضاق صدره. فاستحضر شخصاً وجعله في زي الزهاد، والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له:

امض إلى مصر، وخالط أهلها، وداخل كبرائها واستملهم إلى القاسم بن محمد العلوي، واذكر مناقبه، ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر، ثم اجتمع بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوي، واكشف باطنه، وابتحث عن دفين نيته وانتني بما تسمع. ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون، وتوجه إلى مصر، ودعا جماعة من أهلها، ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه، فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه، خرج الحاجب إليه وأدخله على عبد الله بن طاهر، وهو جالس وحده، فقال له: لقد فهمت ما قصدته، فهات ما عندك فقال: ولي الأمان؟ قال: نعم فأظهر له ما أراده ودعاه إلى القاسم بن محمد. فقال له عبد الله، أو تتصفتني فيما أقوله لك؟ قال: نعم قال: فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة؟ قال: نعم، قال: فيجب علي وأنا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والتعمه، والولاية، ولي خاتم في المشرق، وخاتم في المغرب، وأمري فيما بينهما مطاع، وقولي

(١) المصدر السابق، ص ٦١.

مقبول. ثمّ أتني ألتفتت يميننا وشمالاً فأرى نعمة هذا الرّجل غامرة، وإحسانه فأنصا عليّ، أفدعوني إلى الكفر بهذه النّعمة، وتقول اغدر وجانب الوفاء، والله لو دعوتني إلى الجنّة عياناً لما غدرت ولما نكثت بيعته، وتركت الوفاء له. فسكت الرّجل فقال له عبد الله:

والله، ما أخاف إلاّ على نفسك. فارحل من هذا البلد، فلمّا ينس الرّجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسره ذلك، وزاد في إحسانه إليه، وضاعف إنعامه عليه<sup>(١)</sup>.

#### الخصاصة لا تدأوى بالمتى:

حكى الجاحظ: أن بعض الكتاب سأل عبد الله بن طاهر حاجة، فوعده قضاءها، وطالت أيام مطاله الانجاز، فكتب إليه: أما بعد، فقد كان وعدك تلقائي مكتسباً بشاشة عمرو بن مسعدة، وأرى إنجازه تأخر تأخر من خلع عليه عيوس أحمد بن أبي خالد! وكتب في آخره: ولقد علمت وإن نصبت لي المتى :: أن الخصاصة لا تدأوى بالمتى فلتن وقيت لأهضن بشكركم :: ولئن أبيت لأهملن على القضا النذل يلحف في السؤال ولا ترى :: للحرّ إلخافاً ولو أكل الشرى فأنجزها عبد الله بن طاهر<sup>(٢)</sup>.

- لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود. وكان يقول: من داخل الملك فليدخل أعمى وليخرج أخرس. ومن كلامه: سمن الكيس ونيل النكر لا يجتمعان<sup>(٣)</sup>.

معنى إذا سرقت فاسرق درة:

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ٣٦٦٧/٨.

(٢) ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ص ١٨.

(٣) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص ٨٢.

حدثنا الليث بن محمد بن الليث أبو نصر المروزي، قال: سمعت أبا نصر محمد بن يحيى بن طاهر الخزاعي المروزي، يقول: سمعت عبد الله بن منصور بن طلحة، يقول: سمعت عمي عبد الله بن طاهر، يقول: سألتني المأمون أمير المؤمنين، فقال: يا أبا العباس! ما معنى إذا سرقت فاسرق درة، وإذا زנית فازن بحرة، فقلت: أويخبرني أمير المؤمنين، قال: ليس هذا حثاً على الزنا، ولا على السرقة، ولكن إذا رمت الزنا من الحرة تعذر عليك، وإذا رمت السرقة للدرة تعذر عليك لأنها مصونة فلا تقدر عليها<sup>(١)</sup>.

- أَمِيلُ مَعَ الدَّمَامِ عَلِي ابْنِ عَمِّي :: وَأَخِيْلٌ لِلصِّدِّيقِ عَلِيِّ الشَّقِيْقِ  
وَأَنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا :: فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصِّدِّيقِ  
أَفَرَّقَ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي :: وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُّورِ<sup>(٢)</sup>  
إنك لمنفسح الأمل!

وكتب عبد الله بن طاهر الخراساني إلى الحسن بن عمر التغلبي: أما بعد، فقد بلغني ما كان من قطع الفسقة الطريق ما بلغ، فلا الطريق تحمي، ولا اللصوص تكفي، ولا الرعية ترضي، وتطمع بعد هذا في الزيادة! إنك لمنفسح الأمل! وأيم الله لتكفيني من قبلك أو لأوجهن إليك رجالا لا تعرف مرة من جهم، ولا عدي من رهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٣)</sup>.

صفة المحبة:

أبو بكر الوراق قال: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرِّياستين عن الحب ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين إذا تقادحت جواهر النفوس

(١) المعافى بن زكرياء، المجلس الصالح والأنيس الناصح، ١٧٩/١.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ٨/١.

(٣) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٤/١.

المُتقاطعة بَوْصَل المُشاكلة انبعتت منها لَمحة نور تَسْتضيء بها بواطنُ الأعضاء، فتحرّك لإشراقها طبائع الحياة، فيتصوّر من ذلك خَلق حاضر للنفس، مُتّصل بخواطرها يُسمى الحب<sup>(١)</sup>.

وبم يجب؟

قال عطف: بينا عبد الله بن طاهر مقبل من منزل عبيد الله بن السريّ بمصر حتى إذا دنا من بابه إذا بشيخ قد قام إليه فناوله رقعة كانت معه وقال: أصلح الله الأمير! نصيحة واجبة فاقهمها، فأخذ الرقعة ودخل، فما هو إلا أن دخل وخرج الحاجب فقال: أين صاحب الرقعة؟ فقام إليه الشيخ فأخذ بيده فأدخله إلى عبد الله فقال: قد فهمت رقعتك هذه وما تنصحت به إلينا فانصفتني في مناظرتك. فقال الرجل: ليقبل الأمير ما أحب. قال: أخبرني هل يجب شكر الناس بعضهم لبعض؟ قال: نعم. قال: وبم يجب؟ قال: بإحسان المحسن وبفضل المنعم. قال: صدقت، جنت إلي وأنا على هذه الحال التي ترى خاتمي بفرغانة وآخر ببرقة وحكمي ونهبي وأمري جائز فيما بين هذين الطرفين وقد جمع لي من العمل ما لم يجمع لأحد قط من ولاء المشرق والمغرب والشرطة وما خرج من هذه الطبقة ولست ألتفت إلا إلى نعمة هؤلاء القوم ومنّتهم، لا أستفيء إلا بظلمها ولا أعرف غيرهم سادة ولا كبراء ولا أئمة ولا خلفاء، فأردت أن أكفر هذه النعمة وأجدد هذا المعروف وأبايع رجلاً ما امتحن للتقوى ولا أفاد علماً للهدى ولا جرت له على ملي ولا نمي يد سالفة ولا نعمة سائرة، افتري على الله جل ذكره، ولو فعلت هذا الذي دعوتني إليه كنت ترضى به في مكارم الأخلاق وشكر المنعمين قال: فسكت الرجل ولم يحجر جواباً، وكان دعاه إلى بيعة ابن طباطبایا. وقال بعضهم: إنه كان دسيس المأمون<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق، ١٩٢/١.

(٢) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوي، ٥٤/١.

ويعطى بهذا ثلاثة آلاف:

ولما ولي طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنئونه، وفيهم تمام بن أبي تمام فأنشده: السريع:

هَناكَ رَبُّ النَّاسِ هَناكَ كَا :: ما من جَزِيلِ المَلِكِ أَعْطَا كَا  
قَرَّتْ بِما أَعْطَيْتِ يا ذَا الحِجَوى :: والبأسِ والإِنعامِ عَينًا كَا  
أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِما نَلَّئُهُ :: وأورَقَ العَودُ بِجَدِّوا كَا  
فاستضعف الجماعة شعره، وقالوا: يا بُعد ما بينه وبين أبيه فقال  
طاهر لبعض الشعراء: أجبه، فقال:

حِياكَ رَبُّ النَّاسِ حِياكَ كَا :: إنَّ الَّذي أَمَلَّتْ أَعْطَا كَا  
فَقَلَّتْ قَولاً فيهِ ما زانُهُ :: ولو رأى مَدْحاً لَأَسَا كَا  
فَهاكَ إن شِئْتَ بِها مَدحَةً :: مِثْلَ الَّذي أَعْطَيْتَ أَعْطَا كَا  
فقال تمام: أعز الله الأمير، وإن الشعر بالشعر رباً، فاجعل بينهما  
صنجاناً من الدراهم، حتى يحل لي ولك فضحك وقال: إلا يكن معه  
شعر أبيه، فمعه ظرف أبيه؛ أعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله  
بن إسحاق: لو لم يعط إلا لقول أبيه في الأمير أبي العباس - رحمه  
الله - يريد عبد الله بن طاهر:

يقولُ في قَوْمِ سِصْحِي وقد أَخَذتْ :: مِنا السُّرى وَحُطَّ المَهْرِيةِ القُودِ  
أَمَطَّلِعَ الشَّمسِ تَبغِي أن تَوُومَ بِنِساءِ؟ :: فَقَلتُ: كَلا، وَلَكن مَطَّلِعَ الجُودِ  
فقال: ويعطى بهذا ثلاثة آلاف<sup>(١)</sup>.

لا للكهانة والتظني:

ولي عبد الله بن طاهر رجلاً يريد ما وراء النهر، فكتب إليه: أن  
ها هنا قوماً من العرب قد تعصبوا وتأشبوا، أظن أمرهم سيرتقي إلي

(١) القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ٣٤٤/١.

ما هو أغلظ منه. فكتب إليه عبدُ الله: إنما يُعْتَبَرُ للأخبار السابقة والحوادث الظاهرة لا للكهانة والتظني (١).

كأنهما قرطان بينهما وجهٌ حسنٌ:

كتب محمدُ بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر: لو لم يكن من فضل الشكر إلا أنه يُرى بين نعمة مقصورة عليه أو زيادة منتظرة، فقال: عبدُ الله لكتابته: كيف ترى. مَسْمَع هَاتين الكلمتين؟ فقال: كأنهما قرطان بينهما وجهٌ حسنٌ (٢).

القرآن أجلُّ:

حدثنا محمد بن إسحاق النحوي قال، حدثنا أبو العيناء عن علي بن محمد الجرجاني قال: اجتمعنا بيباب عبد الله بن طاهر من بين شاعر وزائر، ومعنا أبو تمام، فحجبنا أياماً، فكتب إليه أبو تمام:

أيهذا العزيزُ قد مَسَّنَا الضُّرُّ :: جميعاً وأهلناً أشنات  
ولنا في الرِّحال شيخٌ كبيرٌ :: ولدينا بضاعةٌ مُرْجاةُ  
قلُّ طلابُها فأضحتْ خَساراً :: فبجاراتنا هبنا ثرَّهاتُ  
فاحتسبَ أجرنا وأوفٍ لنا الكيلُ :: وصَدَّقَ فائنا أمواتُ

فضحك عبد الله لما قرأ الشعر، وقال: قولوا لأبي تمام لا تعاود مثل هذا الشعر، فإن القرآن أجل من أن يستعار شيء من ألفاظه للشعر، قال: ووجد عليه.

قال محمد بن إسحاق الختلي، وكان يتوكل لعبد الله بن طاهر: لما قدم أبو تمام على عبد الله بن طاهر أمر له بشيء لم يرضه ففرقه، فغضب عليه لاستقلاله ما أعطاه، وتفريقه إياه، فسكا أبو تمام ذلك إلى أبي العميثل شاعر آل طاهر، وأخص الناس بهم، فدخل على عبد

(١) الأبي، نشر الدر، ٥٧/٥.

(٢) الأبي، نشر الدر، ٨٢/٥.

الله بن طاهر فقال له: أيها الأمير، أتغضب علي من حمل إليك أمله من العراق، وكذ فيك جسمه وفكره، ومن يقول فيك: يقول في قومس صحبي وقد أخذت :: مينا السرى وخطي المهريّة القود أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا؟ :: فقلت: كلا، ولكن مطلع الجود قال: فدعا به وناداه يومه ذلك، وخلق عليه، ووهب له ألف دينار وخاتما كان في يده له قدر<sup>(١)</sup>.

### عليل الخط:

ونظر عبد الله بن طاهر إلى خط بعض كتابه قلم يرضه، فقال: "نحوا هذا عن مرتبة الديوان فإنه عليل الخط، ولا يؤمن أن يعدي غيره". وقالوا: "رداءة الخط إحدى الزمانتين، كما أن حسنة إحدى البلاغتين"<sup>(٢)</sup>.

### أحسن الكلام؟

قال عبد الله بن طاهر: عجبنى أمير المؤمنين من رؤيا رآها، فسألته عنها فذكر أنه رأى في منامه كأن رجلاً جلس مجلس الحكماء فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا أرسطاطاليس الحكيم، فقلت له: أيها الحكيم، ما أحسن الكلام؟ قال: ما يستقيم في الرأي، فقلت: ثم ماذا؟ قال: ما استحسنته السامع، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما لا تخشى عاقبته. ثم قال المأمون: لو كان حياً لما كان يتكلم بأحسن مما تكلم به فيما رأيت<sup>(٣)</sup>.

### كيف كنت بعدي؟

صافح أبو العميثل عبد الله بن طاهر عند قدومه من سفر فقبل

(١) الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٢٩ - ٣٠.

(٢) الصولي، أدب الكتاب، ص ١٠.

(٣) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ١/١٧٩.

يده، فقال له عبد الله: خدش شاربك كفي، فقال: شوك القنفذ لا يضر برثن الأسد. فتبسم عبد الله وقال: كيف كنت بعدي؟ قال: إليك مشتاقاً، وعلى الزمان عاتباً، ومن الناس مستوحشاً؛ فأما الشوق إليك فلفضلك، وأما العتب على الزمان فلمنعه منك، وأما الاستيحاش من الناس فإني لا أراهم بعديك. فاحتبسه، فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال:

نادمت حراً كأن البدر غرته :: معظماً سيداً قد أحرز المهلا  
فعلني برحيق الراح راحته :: فملت سكرأً للذي فعلا<sup>(١)</sup>

ومن ابنك؟

قال إبراهيم بن غسان: خرجنا يوماً مع عبد الله بن طاهر إلى الميدان، فاعترضته امرأة برزة، فقالت له: أيها الأمير، كادي وكاسبي وواحد من الدنيا ابن لي في حبس الأمير منذ أربع سنين، فإن رأى الأمير أن يمن به علي ضعفي، فعل. قال لها: ومن ابنك؟ قالت: إبراهيم بن الحكم البخاري؛ قال لها: هيهات! ما ترينه إلا على سريره، وضرب دابته. فقالت بالفارسية: فأين الله؟ فسمعها فقال: يا إبراهيم، ما قالت العجوز؟ قلت: ما أدري أيها الأمير. قال: ولكني أدري، أحضروها؛ فأحضرت بين يديه وإن فرائصها لترعد حتى أوقفت بين يديه. فقال: كيف قلت؟ قالت: ما قلت شيئاً، قال: بلي، قولني وليس عليك بأس. قالت: قلت فأين الله؟ قال: صدقت والله، علي بابنها. قال: فكأنني أنظر إليه وقد جيء به على أعناق الرجال مكبلاً في الحديد. فقال: أطلقوا عنه. فأطلق! وقال لها: خذيه. ثم التفت إلى الشعراني فقال: انظر كم لزمها من النفقة منذ حبس ابنها فأضعفه

(١) ابن حمدون، التنكرة الحمدونية، ٤٧٠/٢.

لها، وأعطها ما تتحمل به إلى بخاري<sup>(١)</sup>.

عجلوها له:

أبو العميثل دخل على عبد الله بن طاهر في يوم من أيام الخريف  
وعليه قباء خز فقال: يا أبا العميثل، ما أعددت للشقاء؟ قال: خلع  
الأمير. فقال: عجلوها له<sup>(٢)</sup>.

ربحنا عليك وخسرت علينا:

ويروى عن أبي السمط أنه قال: دخلت على الأمير عبد الله بن  
طاهر، فقال لي: إنني بت البارحة قلقاً أرقاً بتذكري ذا اليمينين، فارتبه  
لي في مقامك هذا بأبيات تجعل لي لذكرك طريقاً سهلاً. فوقفت ساعة،  
ثم قلت:

إن المكارم إذ تولى طاهرٌ :: قطع الزمان يمينا وشمالها  
إن المنايا لو يارز طاهراً :: لاقت، بوقع سيوفه، آجالها  
أرسي عمادَ خلافةٍ من هاشم :: ورمي عمادَ خلافةٍ، فأزالها  
بكتِ الأسنان طاهراً، لما رأت :: روى النجيعُ بسيفه أهلها  
ليت المنون تجانفت من طاهرٍ :: ولوت بدورة من تشاجي لها  
ما كنت، لو سلمت يمينا طاهر :: أرزا، ولا أسل الخواث ما لها  
فأمر لي بخمسة آلاف درهم، وقال: ربحنا عليك وخسرت علينا.  
وثم اعطاه في اليوم الثاني مثلها، ثم في اليوم الثالث<sup>(٣)</sup>.

- سحابُ الصبي عنا جميعاً تقشعا :: فأورقَ عودُ الحلم فينا، وأينعا  
خليلي قد بان الشبابُ، وأصبحتُ :: ديارُ التصابي واللذذة بلقعا

(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ١٦٣/٣.

(٢) الثعالبي، اللطف واللطائف، ص ٩.

(٣) النشابي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص ١٨.

عنتُ زماناً بالشباب، ولم أزلُ :: بحدته، قبل المشيب، ممتعا  
 فلما تفرقنا كأنَّ الذي مضى :: من العيش لم ننعَم به ليلةً معا  
 وعاذلة هبت بلبل تلومني :: على أربع، أكرم بما هنَّ أربعا  
 رأيتني أهينُ المالَ في طلبِ العلى :: وأبدله للضيف جاء مروعا  
 وأغضى على أشياء، مما تربيته :: ولو شئتُ غصَّ المرءُ بالماءِ مَجْرعا  
 وأركبُ حدَّ السيفِ في حومةِ الوغى :: إذا لم أجدُ إلا إلى السيفِ مفرعا  
 وأسحبُ ذيلي في الرخاءِ بخردٍ :: حسان، كنظم الدرِّ لما ترصعا  
 فيوماً تراني في شبابِ أجرها :: ويوماً تراني في الحديدِ مقنعا  
 أعادلُ من لم يبذلِ المالَ في العلى :: يكن للتي يسمو إليها مطيعا  
 فلستُ ببدعٍ في سموي إلى العلى :: ورفضني دنيا الأمورِ ترفعا  
 أبي رجعَ الإسلامِ غضاً لأهله :: وقد مالَ ركناءُ، بهم، وتضعصعا  
 وآبَ علي مخلوعها بمصمم :: قطارَ من الدنيا جناها مفرعا  
 عشيةً ألقى الموتَ بالخلدِ بركه :: والله يومَ كانَ ما كانَ أشنعا  
 وكانَ حسينٌ لا كفاءَ لفضله :: وجدُّ أبي كانَ الرئيسَ المشيعا  
 أولئك أصلُ، لم تخنه قرومةُ :: ولم يلدوا إلا همأماً سميديعا  
 أعادلُ من لم يفضِ عيناً على قديُّ :: يعيشُ واحداً في الناسِ، حتى يودعا

ومن مرثي عبد الله قوله يرثي أخاه:

من ذا يساعدي على الدهرِ :: أم من يعينُ بعيرةٍ تجري  
 دهرٌ غدا من غيرِ مآثرةٍ :: عندي، ولا نبل، ولا وترِ  
 إلا تكنُ ترةً لديك له :: فلقدر ماك بقاصمِ الظهرِ  
 فغدا على كهفِ الأنام، إذا :: ما ضنَّ عنا الغيثُ بالقطرِ  
 عميتُ مصيبتُهُ، ولا جليلٌ :: ما عمَّ أهلَ البدوِ والحضرِ  
 ولقد يكونُ وحولُهُ عصبٌ :: كالليثِ وسطَ مزاعمِ غيرِ  
 لا يسأمون، ولا يرون لهم :: حصناً، سوى الهندية، والصبرِ  
 فمضى وقلبي له ألمٌ :: متوقفاً كتوقدِ الجمرةِ

عجياً لأرضٍ كان يسكنها :: ولقد يضيقُ بجوده العمرِ  
 حتى إذا أودى به حدثٌ :: وارتتهُ عنا ظلمة القبرِ  
 لا كالحسين غنا لصاحبه :: وشجى لأهلِ النكثِ والغدرِ  
 يا ابن الجحاحجة الذين مضوا :: فضلوا الأنامَ بأحسنِ الذكرِ  
 الواهينَ طريفَ ما لهم :: وتليدهُ في العسرِ واليسرِ  
 يسقونَ ضيفهمُ الحليبَ من ال :: لأدمِ الغزارِ، مواترَ الصدرِ  
 حتى إذا ضنتَ بدرقها :: درتَ لضيفهمُ من النحرِ  
 وهمُ الملوكُ على الأنامِ، وهم :: أهلُ القبابِ، وساسةُ الأمرِ  
 فورثتَ صالحَ ما حووا، ولقد :: زينتُ ذاكَ بأطيبِ الخيرِ<sup>(١)</sup>  
 وقد ماتت الجارية:

قال النشابي الإربلي: وقد بلغني أن بعض الجواري كانت تهوى

سيدها، فباعها، فاشتدَّ وجدها عليه، فقالت:

نأتُ دارُ من أهوى فما أنا صانعٌ :: أمصطبرٌ للبينِ، أم أنا جازعُ  
 كفى حزناً أني تخنيتُ عامداً :: ولم أخشَ فجعَ البينِ، والبينُ فاجعُ  
 فإن تمنعوني أن أبوحَ بحبه :: فليسَ قلبي من جوى البينِ مانعُ

فلما سمع المشتري شعرها ردها إلى مولاهها. وبلغ ذلك عبد الله بن طاهر، فكتب إلى نائبه أبي القاسم، يأمره أن يتعرف خبرها ويمتحنها. فركب أبو القاسم إلى مولاهها، فأقرأه الكتاب، فأخرج إليه الجارية، فامتحنها عنتاً، وقال:

بديعُ صدِّ، قريبُ هجرٍ :: جعلتهُ منه لي ملاذا  
 فقالت:

فعاتبوه، فقال كبيراً :: إن ماتَ عشقاً يكونُ ماذا؟  
 فقال:

(١) النشابي الإربلي، المذاكرة في القاب الشعراء، ص ٣٦ - ٣٧.

قد مات من قبله جملٌ :: وعروة مات قبل هذا  
فقال:

فكلهم ذواق كأس حفرٍ :: والحبُّ، يا عاذلي، على ذا  
فكتب نائب عبد الله بن طاهر بما شاهد، فأمره أن يشتريها. فورد  
الكتاب، وقد ماتت الجارية<sup>(١)</sup>.

### العجم والشعر:

ودخل الضبي علي عبد الله بن طاهر، فأنشد شعراً حسناً  
وبحضرتة أعرابي؛ فقال الأعرابي: ممن تكون؟ قال: من العجم.  
قال: وما للعجم والشعر وإنما الشعر للعرب، وكل من قاله من العجم  
فإنما نزا على أمه أعرابي. فقال: وكذلك من لا يقول الشعر منكم،  
فإنما نزا على أمه أعجمي إذا؟ فأفحمه<sup>(٢)</sup>.

### لكثرة ثنائي عليك بالباطل:

وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال شدك معوجاً؟ قال: عقوبة  
عاقبني الله بها لكثرة ثنائي عليك بالباطل<sup>(٣)</sup>.

### من كلامه:

- لا تمنعوا العلم طالبه، فإنه أوحش جانباً من أن يستقر إلا عند  
أهله<sup>(٤)</sup>.

- المال غاد ورائح، والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز  
وافرة<sup>(٥)</sup>.

(١) النشائي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص ٦٣.

(٢) الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص ٤٥.

(٣) الطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص ٢٤٠.

(٤) مختصر تاريخ دمشق، ٤/ ٢٢٦.

(٥) المصدر السابق، ٤/ ٢٢٧.

- إن لكل شيء حياة وموتا فمما يحيي اللب محادثة الألباء ويحيي الود محادثة الأوداء ويحي العز مضافة الأعراء ويحي الذل مضافة الأذلاء ويحي الشجاعة مصاحبة الشجعاء ويحي الكرم مواصلة الكرماء ويحي الحياء مكاتبة أهل الحياء ويحي اللؤم معايشة اللئام<sup>(١)</sup>.

- تذاكر ناس من أهل الفضل كتمان السر في مجلس عبد الله بن طاهر فقال عبد الله بن طاهر:

ومستودعي سرا تضمنت سره :: فأودعته في مستقر الحشا قبراً  
فقال ابنه عبيد الله:

وما السر في قلبي كساو بقبره :: لأني أرى القبور ينتظر النشرا  
ولكنني أخفيه حتى كأني من الدهر :: يوماً ما أحطت به خيراً<sup>(٢)</sup>  
- من سعى رعى، ومن لزم المنام رأى الأحلام<sup>(٣)</sup>.

- المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز واقرة<sup>(٤)</sup>  
- ما حكَّ ظهري مثل ظفري، ولأن أخطئ مع الاستبداد ألف  
خطأ أحب إلي من أن أستشير، فألحظ بعين النقص والحاجة<sup>(٥)</sup>.  
- آفة الشاعر البخل لأنه يقول خمسين بيتاً وفيها بيت رديء،  
فلا يحتمل قلبه أن يسقطه<sup>(٦)</sup>.

(١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، ص ١٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوي، ١/١٣٣.

(٤) الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ١/٢٦٥.

(٥) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تصنيح القبيح وتقيح الحسن، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / لبنان -، ص ٥٧.

(٦) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ١/٣٦.

- ووقع عبد الله بن طاهر في قصة ساع: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين<sup>(١)</sup>.

- أهدى عبد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة، مع كل واحدة بدرّة، وبعثها إليه ليلاً فردها وكتب إليه: لو قبلت هديتك ليلاً قبلتها نهاراً، وما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون<sup>(٢)</sup>.

- وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر في صفة الدنيا حين كتب إلى المعتصم: أما بعد، فإن الدنيا قد عاينت نفسها بما أيدت من تصرفها، وأنبات عن مساوئها بما أظهرت من مصارع أهلها، ودلت على عورتها بعين حالاتها، وقطعت ألسنة العز فيها عين زوالها. وشهد إخلاق شؤونها على فنائها. فلم يبق لمرتاب في أمرها ريب، ولا لناظر في عواقبها شك، بل عرفها جل من عرفها معرفة يقين، وكشفوها أبرز تكشف، ثم أضلتهم الأهواء عن منافع العلم، ودلتهم الآمال بغرور، فلججوا في غمرات العجز، فسبحوا في بحورها موقنين بالهلكة، ورتعوا في عراضها عارفين بالخدعة، وكان يقينها شكاً، وعلمهم جهلاً، لا بالعلم انتفعوا، ولا بما عاينوا اعتبروا، فلو بهم عالمة جاهلة، وأبدانهم شاهدة غانية، حتى طرقتهم المنية، فأعجلتهم عن الأمنية، فبعثتهم القيامة. وأقدمتهم الندامة، وكذلك الأمل: ينسى طويلاً ويأخذ وشيكاً، فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه أن يضلّه، وخاف أمله أن يغرّه، وقوي يقينه على العمل، ونفي عنه الشك بقطع الأمل، فإن الهوى والأمل إذا استضعفا اليقين صرعا، وإذا تعاونتا على ذي غفلة خدعا، فصريعهما لا ينهض سالماً وخديعهما لا يزال

(١) المصدر السابق، ١٧٩/١.

(٢) المصدر السابق، ١٨٨/١.

نادماً، والقوي من قوي عليهما، والحارس من احترس منهما؛ ألبسنا الله وإياكم جنة الحذر، ووقانا وإياكم سوء القضاء والقدر<sup>(١)</sup>.

- قال عبد الله بن طاهر في عنته: لم يبق علي من لباس الزمان إلا العلة والخلة، وأشدّهما علي أهونهما علي الناس، لأن ألم جسمي بالأوجاع أهون علي من ألم قلبي بالحق المضاع<sup>(٢)</sup>.

- عتب عبد الله بن طاهر علي كاتب له فتحاه فرقع إليه رقعة يعتذر فيها، فوقع عبد الله بين سطورها: قلة نظرك لنفسك حرمك سني المنزلة، وغفلتك عن حظك حطتكَ عن أعلى الدرجة، وجهلك موضع النعمة، أحل بك الغير والنقمة، وعماك عن سبيل الجعة، أسلكك طريق المشقة، حتى صرت من قوة الأمل معتاضاً شدة الوجع، ومن رخاء العيش معتقياً يأس الأبد، وحتى ركبت مطية المخافة بعد مجلس الأمن والكرامة، وصرت موضعاً للرحمة بعد أن كنت موضع الغبطة. علي أني أرى أملك أمريك بك أدعاهما إلي المكروه إليك، وأوسع حاليك لديك أضعفهما متنفساً عليك، كقول القائل:

إذا ما بدأت امرءاً جاهلاً :: ببر فقصر عن حمله  
ولم تلقه قابلاً للجميل :: ولا عرف العزم من ذله  
فسمه الهوان فإن الهوان داء :: لذي الجهل من جهله<sup>(٣)</sup>

- لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يعجل ومنه تلتبس الأناة ولا أن يبخل ومنه يتوقع الجود وقالوا ينبغي للملك أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير وحافظاً لا يبلغ البخل وشجاعاً لا يبلغ

(١) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ٢٢١/١.

(٢) المصدر السابق، ٣٣٨/١.

(٣) ابن حمدون، التنكرة الحمدونية، ٩٧/٢.

التهور ومحترساً لا يبلغ الجين وقائلاً لا يبلغ الهذر وصموتاً لا يبلغ الغي وحليماً لا يبلغ العجز<sup>(١)</sup>.

ومن شعره:

هو القائل للمعتصم:

إن التي أمطرت بالند صوب ردى :: بانت تألق بالقاطول للروم.  
إن الفتوح على قدر الملوك :: وهما الولاية وإقدام المقاديم.

وله:

بيت ضجيعي السيف طوراً وتارة :: تعض بهامات الرجال مضاربه.  
أخو ثقة أرضاه في الروع صاحباً :: وفوق رضاه أنني أنا صاحبه.  
ليس في كل ساعة وثوان :: تنهياً صنائع الإحسان  
فإذا أمكنت تقدمت فيها :: حذراً من تعذر الإمكان  
نهته وظلام الليل منسدل :: بين الرياض دفيناً في الرياحين  
فقلت: خذ، قال: كفي لا تطاوعني :: فقلت: قم، قال: رجلي لا تواتيني  
إني غفلت عن الشافي فصيرني :: كما سلب العقل والدين

- اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك أجري

لا تكلني إلى التوسل بالعد :: ر لعلني أن لا أقوم بعذري<sup>(٢)</sup>  
- لعمرك ما بالعقل يُكتسب الغنى :: ولا بالكسب المال يُكتسب العقل

وقال عبد الله بن طاهر

- أقام بلدة ورحلت عنه :: كلانا بعد صاحبه غريب  
أقل الناس في الدنيا سرورا :: محب قد نأى عنه الحبيب<sup>(١)</sup>  
ليس إلى ذا صار آخر أمرنا :: فلا كانت الدنيا القليل سرورها

(١) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص ٩.

(٢) وفيات الأعيان، ٣ / ٨٦.

(١) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٣٩٤/٢.

فلا تعجبي يا نفس مما ترينه :: فكل أمور الناس هذا مصيرها<sup>(١)</sup>  
 إنَّ ذا السنِّ يلقى حتفه أبداً :: ممثلاً بين عينيه من الوجمل  
 وذو الشباب له شأؤٌ يماطله :: فلا يزال بعيد المهم والأمل<sup>(٢)</sup>

- ولعبد الله بن طاهر في السيف:

أخو ثقة أرضاه في الرِّوعِ صاحباً :: وفوق رضاه أني أنا صاحبه<sup>(٣)</sup>  
 وجهه يدل الناظرين :: عليه في الليل البهيم  
 فكأنه روح الحيا :: ق يهيبُ منكي النسيم  
 في عمده ورد الجمما :: ل يعل من ماء النعيم  
 سقم الصَّحيح المسقلَّ :: وصحة الرجل السقيم<sup>(٤)</sup>

وأهدى عبد الله بن طاهر إلى المأمون فرساً وكتب إليه: قد بعثتُ  
 إلى أمير المؤمنين بفرسٍ يلحق الأرانب في الصَّعداء، ويجاوزُ  
 الظِّباءَ في الاستواء، ويسبق في الحُدور جَرِّي الماء، فهو كما قال  
 تَأبَط شراً:

وَيَسْبِقُ وَقَدْ الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي :: بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدَّةِ التَّمْدَارِكِ<sup>(٥)</sup>  
 نَفْسِكَ قَدْ أُعْطِيَتْهَا مَنَاهَا :: قَاغِرَةٌ نَحْوَ مَنَاهَا فَاهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَكُلِّ مَحَبٍّ جَفَا مِنْ مَحَبِّ :: جَفْتَهُ السَّلَامَةُ وَالْعَافِيَةُ  
 أَيَّامٌ لَمْ تَلْجِ النَّوَى :: بَيْنَ الْعَصَا وَحَانِهَا<sup>(٧)</sup>  
 أَلَمْ تَرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى :: وَيَأْخُذُ مَا أُعْطِيَ وَيُفْسِدُ مَا أَسَدَى  
 فَمَنْ سَرَهُ إِلَّا يَرَى مَا يَسُوؤُهُ :: فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئاً يَخَافُ لَهُ فَقْدَا<sup>(٨)</sup>

(١) المصدر السابق، ٦٠٠/٢.

(٢) الشعالي، المنحل، ص ٢٩.

(٣) الجرجاني، الوساطة بين المتبني وخصومه، ص ٦٤.

(٤) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ١/١٧٧.

(٥) القيرواني، زهر الأداب وثمر الألباب، ١/٢٨٢.

(٦) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ٣/١.

(٧) المصدر السابق، ٣٨٠/١.

(٨) ابن حمدون، التنكرة الحمدونية، ٢/٤٦٣.

طلبت أخواً محضاً صحيحاً مسلماً	:::	نقياً من الآفات في كل موسم
لأمنحه ودي فلم أجد الذي	:::	طلبت، ومن لي بالصحيح المسلم
فلما بدا لي أنني غير مبتلى	:::	من الناس إلا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب ضره	:::	ألد وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطب نفساً ويستبق صاحباً	:::	ويغفر لأهل الود يصرم ويصرم <sup>(١)</sup>
- البرق في مبيتسمة	:::	والخمر في ملتسمة
ووجهه في شغره	:::	كقمر في ظلمة
نام رقيب سكرًا	:::	يحرسني في حلمة
وبات من أهوى معي	:::	يزقني ريق قومة <sup>(٢)</sup>
توول الهوى سقم على المرء فادح	:::	وفي بدني للحب داح وصائح
يرى أن لي ذنباً إذا قلت مُنبأ	:::	لمن عادني في الحب: إني صالح
إذا المرء لم تقروح بطون جفونه	:::	فما قرحت في الجسم منه الجوانح
وما الشاحجات البارحات نوائح	:::	ولكن أعضاء المحب نوائح <sup>(٣)</sup>
خليلي للبغضاء حال مينة	:::	وللحب آيات ترى ومعارف
فما تنكر العينان فالقلب منكر	:::	وما تعرف العينان فالقلب عارف <sup>(٤)</sup>
صب كئيب يشتكيك الهوى	:::	كما اشتكى خصرك من ردفاكا
لسائه عن وصف أسقامه	:::	أكل منه عن مدى وصففاكا <sup>(٥)</sup>
ثلاث عيون من الترجس	:::	على قائم أخضر أملس
كياقوتة بين درعلا	:::	زبرجدة منبئة الأنفاس
يذكركني ريحهن الحبي	:::	ب فينغصني لذة المجلس
وأحسن ما في الوجوه العيو	:::	ن وأشبه شيء من الترجس <sup>(١)</sup>

(١) أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصدق، ص ٨٥.

(٢) السري الرفاء، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص ٣٩.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٨.

(٤) السري الرفاء، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ص ٥٨.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٤.

(١) المصدر السابق، ص ٨٤.

اسقني سبعا تباعاً	:::	وأدره من سبعا
قهوة يحسبها لنا	:::	ظرو إن صبت شعاعا
يا خليلي احسواها	:::	واكشفا عنها القناعا
بكر اللاتم يلحنا	:::	في فأعري ما استطاعا <sup>(١)</sup>
اشعل الرأس فأخفيته	:::	وكل مقرضي فأعفيته
وكلمنا حاولت قصا له	:::	وقلت في نفسي أفنيته
عاودني من غده طالعا	:::	كأني بالأمس رأيتهُ
أروم ما ليست له حيلة	:::	أعياني الشيب فخليتهُ <sup>(٢)</sup>
بيت ضجعي السيف طورا وتارة	:::	تعض بهامات الرجال مضاربه
أخو ثقة أرضاه في الحرب صاحبا	:::	وفوق رضاه أني أنا صاحبه
وليس أخو العلياء إلا فتى له	:::	بها كلف ما تستقر ركائبه <sup>(٣)</sup>
إذا ما صديقي ضرني سوء فعله	:::	ولم يك عما ساءني يفتق
صبرت على أشياء منه تربيته	:::	مخافة أن أبقى بغير صديق <sup>(٤)</sup>
أميل مع الزمان على ابن عمي	:::	وأقضي للصديق على الشقي
وأغضي للصديق على المساوي	:::	مخافة أن أصير بلا صديق <sup>(٥)</sup>

خطب عبد الله بن طاهر

خطب عبد الله بن طاهر الناس، وقد تيسر لقتال الخوارج فقال:  
إنكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه، الذائدون عن  
محارمة، الداعون إلى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة  
أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين، فاستنجزوا موعود الله  
ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين أشرو وتمردوا وشقوا

(١) المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٢) العبدلكتي الزوزني، حماسة الظرفاء، ص ٢.

(٣) الزمخشري، ربيع الأبرار، ٣٣/١.

(٤) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص ١٠٩.

(٥) الشعالي، من غاب عنه المطرب، ص ٢٣.

العصا وفارقوا الجماعة، ومرقوا من الدين، وسعوا في الأرض فسادا، فإنه يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٧]، فليكن الصبر معقلكم الذي إليه تلجؤون وعدتكم التي بها تستظهرون، فإنه الوزر المنيع الذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها غضوا أبصاركم، واخفئوا أصواتكم في مصابقتكم، وامضوا قدما على بصائركم فارغين إلى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فإنه يقول: ﴿إِذَا الْقِيَمَةُ نَفْثَتْ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحيطة والنصر (١).

\* \* \*

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ١٤٤/٣ - ١٤٥.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله، غير مكفِّي ولا مكفورٍ ولا مودِّعٍ ولا مستغني عنه ربُّنا، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يوفِّقنا لأداء حقه، وأن يعيننا على تذكُّره وشكره وحسن عبادته، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم، ونصيحة لعباده. فيا أيها القارئ له، لك عُنْمُه وعلى مؤلفه عُزْمُه، لك ثمرته وعليه تبعته، فما وجدت فيهِ من صوابٍ وحقٍ فاقبله ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال: وقد ذمَّ الله تعالى من يردُّ الحقَّ إذا جاء به من يبغيضه، ويقبله إذا قاله من يحبه: فهذا خُلُقُ الأمة الغضبية أي: اليهود. فقد قال ابن القيم رحمه الله: "اقبل الحقَّ ممن قاله وإن كان يبغيضاً، وردِّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً".

وقرر أنه لا يردُّ كل قول من خطأ جملة، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل، فقال: "قلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات".

وقال أيضاً: "فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من

الأسباب“ (١).

وما وجد القارئ فيه من خطأ فإن قائله لم يأل جهد الإصابة،  
ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال، كما قيل:  
والتَّقْصُّ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ كَامِنٌ :: فَبَنُو الطَّبِيعَةِ تَقْصُوهُمْ لَا يُجْحَدُ  
وكيف يُعْصَمُ مِنَ الخَطَا مِنْ خُلُقِ ظُلُومًا جَهُولًا، ولكن من عُتَّتْ  
غَلْطَاتُهُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِمَّنْ عُتَّتْ إِصَابَاتُهُ، وعلى المتكلم في  
هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق، وغايته  
النصيحة لله، وكتابه، ولرسوله، وإخوانه المسلمين، وإن جعل الحقَّ  
تبعاً للهوى: فَسَدَ القَلْبُ وَالْعَمَلُ وَالْحَالُ وَالطَّرِيقُ... والحمد لله رب  
العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله  
أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

الفقير إلى عفوه وربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

\*\*\*

(١) طريق الهجرتين ويا ب السعائتين، ص ٢٧٨.

## المصادر والمراجع

- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوَجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيوميهاي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، الطبقات، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ - ١٩٨٢.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
- الإتيدي، إعلام الناس بما وقع للبرامكة.
- أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي [ت: ٢٧٧ هـ]، المعرفة والتاريخ، تحقيق د. أكرم العمري، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨١.
- أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ١٩٧٠، بيروت - لبنان.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

١- تذكرة الحفاظ، الناشر: صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت اعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية دار احياء التراث العربي.

٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤- العبر في خبر من غير، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن يسوي زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- أبو المحاسن بن تغريبردي: النجوم الزاهرة.

- السيوطي: طبقات الحفاظ.

- الحنبلي: شذرات الذهب.

- تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م، بيروت.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- محمود خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان.
- محب الدين الخطيب، مع الرعيل الأول.
- ابن مفلح، الآداب الشرعية.
- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ط دار النهضة ببيروت، ١٩٧٢ م.
- حسان حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الأندلس / صقلية الشام، ط الدار الجامعية ببيروت، ١٩٨٦ م.
- محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، ط دار الوفاء للطباعة، القاهرة ١٩٨٤ م.
- المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة، ١٣٠٢ هـ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ط القاهرة، ١٩٤٢ م.
- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط دار الثقافة ببيروت.
- أبو عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: د. يوسف علي طويل، ط الأولى، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ٢٠٠٣ هـ - ١٤٢٤ هـ.
- د / السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- د / علي حسن الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، من

- الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، ط دار قباء، القاهرة.
- د/ سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط دار النهضة العربية، بيروت.
  - محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ م.
  - د/ محمد كمال شبانة، الأندلس، دراسة تاريخية، ط القاهرة، ٢٠٠٨ م.
  - ابن الأبار القضاعي، الحلة السراء، ط بيروت، ١٩٦٢ م.
- ابن الخطيب:.
- ١- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط القاهرة، ١٩٧٧ م.
  - ٢- أعمال الأعلام في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، ط بيروت ١٩٥٦ م.
  - ٣- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط تونس.
  - ٤- نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب.
  - ٥- اللحمة البدرية في الدولة النصرية.
- ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ط المؤسسة العربية للدراسة والنشر.
  - ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ط دار الكتاب العربي.
  - ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق د / إحسان عباس، ط دار صادر.

- أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨ م.
- د / علي محمد الصلابي.:
- ١- دولة المرابطين.
  - ٢- دولة الموحدين.
  - ٣- الدولة الأموية.
  - ٤- عمر بن عبد العزيز.
  - ٥- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.
  - ٦- سيرة عثمان بن عفان ؓ.
- أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، المجالسة وجواهر العلم، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.
- محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر،، تحقيق محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، قدم له: أبو بكر الجزائري - محمد صفوت نور الدين - محمد عبد المقصود، توزيع: دار ماجد عسيري - جدة.
- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.
- مصطفى شيخ إبراهيم حقي، رد البلاء بالصدقة.
- ماجد إسلام البنكاني أبي أنس العراقي، تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام.
- أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.
- المعافي بن زكريا، المجلس الصالح والأنيس الناصح.

- ابن الحداد، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس.
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد.
- الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العامل، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية - بيروت.
- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د / يوسف علي طويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي:
- ١- الإمتاع والمؤانسة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
- ٢- البصائر والذخائر.
- ٣- الصداقة والصديق.
- اليوسي، زهر الأكم في الأمثال و الحكم.
- الوطواط، غرر الخصائص الواضحة.
- المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة.

- البلاذري، أنساب الأشراف.
- الوشاء، الموشى.
- ابن طيفور، بلاغات النساء.
- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- أسامة بن منقذ، لياح الآداب.
- أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، تحقيق خالد عبد العنسي محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الزجاجي، الأمالي.
- الخالديان، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين.
- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية.
- الرقيق القيرواني، قطب السرور في اوصاف الخمور.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب.
- أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أبيك بن عبد الله الألبكي الصفدي، الشعور بالعور، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، دار عمار - عمان - الأردن - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨هـ.

- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.
- الزمخشري، ربيع الأبرار.
- السجستاني، المعمرون والوصايا.
- ابن حبيب، عقلاء المجانين.
- المظفر بن الفضل، نضرة الاغريض في نضرة القريض.
- ثعلب، مجالس ثعلب.
- الدميري، حياة الحيوان الكبرى.
- تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق: أبو عمار السخاوي، دار الفتح - الشارقة - ١٩٩٧م.
- أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، إتفاق المياني واقتراق المعاني، تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، دار عمار - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلبي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٥م.
- الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس.
- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم

- أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.
- ابن الأبار، إعتاب الكتاب.
  - أبو الفرج الأصبهاني، الإمام الشواعر.
  - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
  - عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
  - ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء.
  - الثعالبي، المنتحل.
  - الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه.
  - الصولي، أخبار أبي تمام.
  - السري الرفاء، المحب والمحبوب و المشموم و المشروب.
  - النشابي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء.
  - الحُصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر.
  - العبدلكاني الزوزني، حماسة الظرفاء.
  - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
  - عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي..

- ١- صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.
  - ٢- الأذكياء.
  - ٣- أخبار الحمقى والمغفلين، المكتب التجاري - بيروت.
  - ٤- أخبار النساء.
  - ٥- أخبار الظراف والتمساجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم - بيروت - ١٩٩٧م.
  - ٦- مناقب الإمام أحمد.
  - ٧- التبصرة.
  - ٨- ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد.
  - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي.
- يتيمة الدهر.
- ١- الإعجاز والإيجاز، دار الغصون - بيروت / لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
  - ٢- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / لبنان.
  - ٣- اللطف واللطائف.
  - ٤- من غاب عنه المطرب.
  - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
  - ١- البخلاء، تحقيق: أحمد العوامري بك - علي الجارم بك، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
  - ٢- البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب -

بيروت.

٣- الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجيل، لبنان/  
بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤- المحاسن والأضداد، مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر -  
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥- البرصان والعرجان.

محمد بن يزيد الميرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)،.

١- الفاضل.

٢- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،  
الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة  
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣- التعازي والمراثي.

- يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أبو يوسف:.

١- أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم  
الإعراب، دار الصحابة للتراث - طنطا.

٢- بهجة المجالس وأنس المجالس.

- ابن دريد.

١- المطر والسحاب.

٢- تعليق من أمالي ابن دريد.

- القاضي التنوخي.

١- نشوار المحاضرة.

٢- المستجاد من فعلات الأجواد.

- ٣- الفرغ بعد الشدة.
- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي.
- ١- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨١م.
- أدب الدنيا والدين.

\* \* \*